

واقعة شقحب (٧٠٢هـ)
ودورها في صد العدوان المغولي

Shaqhab battle (702A.H) and its role in struggle against the
Magolic aggression

M.Thajer Noman Miseer

م . م ثاير نومان مسير

Public institution for Diala education

المديرية العامة لتربية ديالى

Teacher

معلم

AL-Basala primary school

مدرسة الباسلة الابتدائية

ملخص البحث

تناول البحث معركة شقحب وأثرها في التاريخ الإسلامي ، وكيفية تصدي المماليك للمغول في هذه الواقعة التي حدثت سنة (٧٠٢هـ) ، كما تصدوا لكل عدوان شنه المغول قبل هذه المعركة ، فكان المماليك سداً منيعاً بوجههم وأوقفوا توسعهم نحو الشام ومصر ، فجميع المعارك التي شنها المغول ضد المماليك باءت بالفشل والخذلان ، وآخرها معركة شقحب الخالدة ، التي أوقفت المد المغولي نحو مصر وبلاد الشام ، وبقيت مصر وبلاد الشام تحت سيطرة المماليك بعد فشل الكثير من الحملات العسكرية التي قادها المغول ضد مصر وبلاد الشام ، فهذه المعركة بعثت روح التحدي والحماس للمماليك لأي عدوان يريد النيل من هذه الأمة العربية الإسلامية .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ، وبعد :
تعد معركة شقحب من المعارك المهمة والحاسمة في التاريخ الإسلامي ، فأثرها واضح في مجرى الأحداث التاريخية للأمة العربية الإسلامية ، فبعد استيلاء المغول على بعض الأمصار الإسلامية لم يبقَ في العالم الإسلامي سوى بعض الأمصار العربية ، إذ كان لدى المغول رغبة في الهيمنة على العالم كله ، ولأجل ذلك لا بد من القضاء على القوى التي كانت تقف بوجههم المتمثلة بالمماليك ، إذ أن الآخرين يحكمون مصر وبلاد الشام في هذه الحقبة من التاريخ الإسلامي .

وبعد خسارتهم في معركة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ) تجلّى هذا واضحاً في رغبتهم بتدمير المماليك والقضاء عليهم ، ليتسنى لهم مد نفوذهم في المنطقة والسيطرة عليها .

ولكن وفي الوقت نفسه كان للمماليك قدر لصد أي هجوم يقوم به المغول على مصر وبلاد الشام ، ففي سنة (٧٠٢هـ) عاودت المغول غزو بلاد الشام ، وتراجعت جيوش المماليك بوجه اندفاعهم ، وتجمعت في مكان واحد في مرج الصفر بانتظار السلطان الناصر محمد بن قلاوون والعساكر المصرية ، وبعد إعداد الخطة اللازمة للمعركة أشتبك الجيشان في منطقة شقحب وغلب المغول وهزموا شر هزيمة في هذه المعركة .

وتناول البحث مطالب عديدة منها التعريف بالمماليك ، وسبب تسميتهم بالبحرية ، وطريقة جلبهم الى مصر والشام ، وأول من استخدمهم من الخلفاء ، وكذلك لغتهم ، أما الفقرات الأخرى تناولت تعريف المغول ، وذكر موطنهم ، والفرق بين التتار والمغول ، وكذلك مؤسس إمبراطوريتهم جنكيزخان ، كما تطرق البحث إلى ذكر دينهم ، أو ما يسمى بدستورهم (الياسا) ، ثم المعركة من حيث التسمية والموقع ، وفتاوى ابن تيمية فيها وبداية الاشتباك مع التتار ، ثم الخاتمة ، وقائمة بالمصادر المستخدمة .

أولاً . المماليك :

إن كلمة مملوك تعني العبد الذي سبي ولم يملك أبواه ، أي أنه من أبوين حرين بالولادة ، ثم يباع ، وغالباً ما تكون لون بشرتهم بيضاء ، أما العبد القن فإنه العبد المملوك هو وأبواه^(١) ، وتطلق كلمة مملوك في الغالب على المماليك الأتراك من آسيا الوسطى^(٢) ، ثم عمت هذه الكلمة وأصبحت تطلق على الذين يحصل عليهم من الجهات الآسيوية والأوربية^(٣) ، والرقيق الأتراك هم أول من استخدموا في الجندية لدى الدولة الإسلامية زمن الأمويين ، إذ يذكر الطبري : " بأن نصر بن سيار والي الأمويين على خراسان اشترى ألف مملوك من الترك وأعطاهم السلاح وحملهم على الخيل "^(٤) ، وفي العصر العباسي تزايد استخدام الأتراك في وظائف الدولة ، فضلاً عن استخدامهم في الجيش^(٥) ، أما طريقة جلبهم فكانوا على الغالب يشترونهم من أسواق النخاسة البيضاء الحافلة بالرقيق المجلوب من جنوبي روسيا ومن بلاد القبق (القوقاس)^(٦) ، فضلاً عن مدن ما وراء النهر^(٧) ، المشهورة بالرقيق الابيض^(٨) .

وكان الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ، أول من شكل فرقاً عسكرية ضخمة منهم وأحلهم مكان العرب الذين اسقط أسماءهم من ديوان الجند^(٩) ، إذ بلغ عدد مماليكه بضعة عشر ألفاً^(١٠) ، وقد اشتهرت مدن ما وراء النهر مثل سمرقند^(١١) ، وفرغانة^(١٢) ، والشاش^(١٣) ، وخوارزم^(١٤) بالمماليك، إذ تعد المصادر الرئيسية التي تصدر الرقيق الأبيض ذوي الأصول التركية^(١٥) .

وفي الواقع إن استخدام العنصر التركي قبل هذه المدة ، إذ استخدم الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) ، يحيى بن داود الخراسي على إمارة مصر وهو مملوك تركي^(١٦) ، وكذلك استخدمهم الطولونيون والاخشيديون في مصر^(١٧) ، والصفاريون والسامانيون في خراسان^(١٨) وما جاورها ، والغزنويون والغوريون في الهند^(١٩) .

إن الإقبال على شراء الأتراك الأرقاء جاء لتأكيد سلطتهم ، وبظهور الأتراك السلاجقة على المسرح السياسي في المشرق الإسلامي أزداد نفوذ الأتراك عموماً ، وذلك إن

السلاجقة في الأصل من العناصر التركية ، مما زاد السلاجقة في الاعتماد على العنصر التركي .

ثانياً . طريقة جلبهم :

أما طريقة جلبهم فكانت عن طريق السبي أثناء الحروب ، أو الشراء ، أو تقديمهم هدايا للملوك والأمراء ، بالإضافة إلى الرق والخطف^(٢٠) ، فكانوا يجلبون عن طريق البحر ، إذ ينقلون إلى القاهرة عن طريق دمياط والإسكندرية ، أما التجار المسلمون فكانوا عادة يجلبونهم عن طريق البر ، ولهم أسواق في القاهرة مثل سوق خليل ، وسوق سرور ، فضلاً عن أسواق أخرى في مدينة الإسكندرية^(٢١) .

ثالثاً . تسميتهم بالمماليك البحرية :

إن معظم المؤرخين المتأخرين والمعاصرين أجمعوا على أن السلطان الايوبي الصالح نجم الدين أيوب هو أول من سماهم بالبحرية ، نسبة إلى بحر النيل الذي أحاط بتكناتهم في جزيرة الروضة ، غير أن هذا الرأي لا يستند إلى أساس صحيح ولأسباب عديدة .

فالمؤرخون المعاصرون للملك صالح نجم الدين أيوب أمثال ابن واصل ، وأبي شامة لم يشيروا إلى بحر النيل كأصل الكلمة (بحرية) ، بل أن هذه التسمية أوردتها بعض المؤرخين المتأخرين أمثال المقرئزي ، وأبي المحاسن^(٢٢) .

فمن المعروف أن الفاطميين من قبل كانت لهم طائفة من الجند تعرف بالمعزية البحرية ، كذلك الملك العادل جد الملك الصالح فكان لديه فرقة خاصة يطلق عليها المماليك البحرية العادلية^(٢٣) ، كذلك سلطان اليمن ورجل الدين عمر بن رسول (ت٦٤٧هـ) الذي كان معاصر للملك الصالح أيوب ، قد استخدم المماليك البحرية في جيشه ، إذ بلغت عدتهم ألف فارس ، فهذا إن دل على شيء فأنما يدل على أن لفظة البحرية استخدمت في بلاد إسلامية بعيدة عن بحر النيل^(٢٤) .

وبهذا فإن لفظة بحرية لم تكن جديدة في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب ، بل

كانت تطبق في مصر وخارجها ، وهذا يؤيد القول بأن نسبة هذه اللفظة (بحرية) الى نهر النيل أمر مشكوك في صحته ، وأغلب الظن أنهم سموا بحرية لأنهم جاءوا من وراء البحار^(٢٥) ، إذ كانوا يجلبون من أسواق النخاسة في القوقاز وآسيا الصغرى ، وشواطئ البحر الأسود ، ثم بحر القرم إلى خليج القسطنطينية ومنه الى البحر الأبيض المتوسط^(٢٦) .

رابعاً . لغتهم :

هي اللغة التركية التي هي لغة مملوءة بالفارسية والعربية ، فإن كثير من المماليك وأمرائهم وصلوا إلى السلطنة ووظائفها العالية دون أن تكون لهم معرفة بالعربية^(٢٧) ، وفي الوقت نفسه أتقن الكثير من المماليك اللغة العربية وأصبحوا فصحي اللسان ، ولهم مسائل في الفقه يرجع إليها العلماء^(٢٨) .

خامساً . المغول :

عرف مؤرخونا العرب وعلى وجه الخصوص الذين عاصروا أحداث ظهور المغول وغزواتهم للعالم الإسلامي بأنهم هم التتر أو التتار ، وقد نهج منهجهم من جاء بعدهم من المؤرخين العرب على هذه التسمية ، وهذه التسمية لم تقتصر على المؤرخين المسلمين من العرب ، بل سار عليها الكثير من مؤرخي المغول المعاصرين الذين ساروا على نفس التسمية الخاطئة^(٢٩) .

وكذلك المؤرخون والرحالة الأوروبيون الأقدمون ساروا على ذلك التعريف الخاطئ ، إلا أن المؤرخين الأوروبيين المستشرقين الكبار أمثال بريتنسكنيدر وبارثولد الروسيين ، وسيولر الألماني ، وبول الانكليزي وغيرهم ، عرفوا الفرق بين التتار والمغول ، وذلك من خلال ما كتبه المؤرخ المسلم رشيد الدين فضل الله الوزير في كتابه المشهور (جامع التواريخ) ، ثم بعد ذلك من الكتب الصينية المترجمة إلى اللغات الأخرى ، ومن خلال المستشرقين عندما ترجموا ما كتبه المغول وبالأخص كتابهم المعروف (بالتاريخ السري للمغول)^(٣٠) .

ولهذا نجد أن تسمية المغول شيء ، والتتر شيء آخر ، ويمكن أن نقتصر التعريف بين الاثنين فنقول : " أن التتار مغول وليس المغول تترًا ، إذ أن التتار شعبة متفرعة من المغول ، وليس المغول فرع من التتار ، فالأصل هنا هم المغول ، وليس الأصل التتار ، فنجد أن التتار قد تلاشوا على يد الزعيم المغولي جنكيزخان فهزم التتار وقتل رجالهم وسبى نساءهم واسترقى أطفالهم ، وأصبح المغول هم أصحاب الدولة والغلبة ، وسميت هذه الدولة بالمغول وليست بالتتار" (٣١) .

سادساً . موطنهم :

تقع أرض التتار بأطراف الصين (٣٢) ، أي المنطقة الواقعة في وسط آسيا بين نهري (سيحون وجيحون) من جهة الغرب حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق ممتدة حتى أقصى الشمال الشرقي لآسيا (٣٣) .

وتوسعت حدودها وامتدت الى بحر الادرياتيكي ، وإن هذه القبائل كانت تستقر في السهول الواقعة بين سلاسل الجبال والمناطق الدافئة شتاءً (٣٤) ، فهم سكان براري يعتمدون على رعي قطعانهم لوجود المراعي الجيدة للرعي (٣٥) .

إن الجفاف الذي أصاب المنطقة أدى الى نزوح القبائل من مكان الى آخر بحثاً وراء العشب والمراعي ، فكلما زحف الجفاف أو قلت الأعشاب انتقلوا الى أرض مجاورة ، وإن هذا الارتحال والتنقل هو القاعدة الطبيعية لحياتهم ، فضلاً عن قلة الأمطار ووجود الآفات الزراعية أدت الى مجاعات عديدة ، لذلك أصبح الراعي أمام خطر فقدان ماشيته وهي مصدر رزقه (٣٦) ، وهذا ما يدفعه للسرقة والنهب ومن هنا تقوم الحروب والغارات بين القبائل على الرغم من وحدة أصول الأقوام ، الا انهم كانوا ينقسمون الى قبائل عديدة تتزايد أعدادها يوماً بعد يوم بحكم انقسامها على نفسها وانفصالها عن بعضها البعض (٣٧) .

ومن أهم القبائل التي تكون منها المجتمع المغولي هي :

أ . القبائل التركية ومنها :

قبيلة توركش : وهي من أشهر القبائل التركية في الغرب وكان رؤساؤها يلقبون بلقب

(الخان).

قبيلة القرغيز : وهم من الترك الذين كانوا ينزلون في أعالي نهر (ينسي) وكان أميرها يلقب بـ (خاقان) .

قبيلة الاوغوز : وهي من القبائل التركية الكبيرة التي تتألف من عشرة قبائل وينتمي السلاجقة إلى هذه القبيلة .

قبيلة القارلوق : وهي أيضاً من القبائل التركية لم يتخذ أمراء هذه القبيلة لقب (خاقان) وإنما اكتفوا بلقب (بيغوا)^(٣٨) .

ب . التتار :

التتار البيض : وهم الذين ينزلون خارج سور الصين .

التتار السود : وكانوا ينزلون شمال صحراء (جوبي) وكانوا بدواً رحلاً .

تتار الغابة : وكانوا يعيشون حول الروافد العليا لنهري (أونون) و(كيرولين) ، ومارسوا حياة الصيد .

قبيلة الكرايت : أقاموا لهم مملكة احتلت المنطقة الممتدة من نهر أرخون وجبال كنتاري حتى سور الصين .

قبيلة النايما : ومعناها ثمانية ، ولكن ألقابهم كانت تركية ، ولذا يمكن اعتبارهم (تركاً - مغولاً) .

قبيلة برجقين المغولية : إلى هذه القبيلة ينسب جنكيزخان^(٣٩) .

فقبائل التتار كانت مستقلة عن المغول ، بينما صار اسم المغول يطلق على جميع الشعوب التي خضعت لجنكيزخان بعد قهرها^(٤٠) .

وهنا ينبغي أن نوضح حقيقة مهمة هي أن لفظة (المغول) و(التتار) إسمان لقبليتين كانتا تعيشان في القسم الشرقي من آسيا الوسطى وفي الشمال الغربي من الصين^(٤١) .

سابعاً . ديانتهم :

من الصعب على دارس التاريخ أن يجد معلومات صحيحة ودقيقة عن هؤلاء

الأقوام ، فالمصادر والمراجع لا تذكر شيئاً عنهم إلا شيئاً قليلاً لا يشفي الغليل ، فتذكر عنهم أنهم يسجدون للشمس إذا طلعت^(٤٢) ، ولا يحرمون شيئاً ولا يعرفون نكاحاً ، بل المرأة يأتيها غير واحد^(٤٣) ، ويأكلون جميع الدواب وبني آدم^(٤٤) ، وأنهم يحتكمون الى الياسا^(٤٥) التي يعدونها دستوراً لهم يحتكمون إليها عند اختلافهم ، فذكر ابن كثير عن الياسا ، قائلاً : " من زنا قتل ، ومن سحر قتل ، ومن تجسس قتل ، ومن بال في الماء قتل ، ومن أطمع أسيراً قتل ... ومن ذبح حيوان ذبح مثله ، بل يشق جوفه ويتناول قلبه ... " ^(٤٦) .

وكان الدين الرسمي للمغول قديماً يدعى (السامانزم) ، وتتمثل في عبادة مظاهر الطبيعة لاسيما الشمس ، وتمتاز هذه الديانة بشدة الطاعة لكهنتها الذين يتولون بدورهم الحياة الخاصة لأتباعهم ، ولكن هذه التعاليم لم تصمد أمام الديانات الأخرى التي أحتك بها المغول عن طريق الغزوات التي قام بها المغول للدول الأخرى ، فأدى الى ذوبان هذه التعاليم مع الأديان الأخرى ، فتحول المغول البوذية في الصين الى الإسلام في البلاد الإسلامية ، والمسيحية في روسيا^(٤٧) .

ثامناً . مؤسس إمبراطوريتهم :

يعد جنكيزخان شخصية قيادية من الطراز الأول ، إذ يتمتع بشجاعة فائقة ويحترم الشجاعة لدى الأصدقاء والأعداء على حد سواء ، ومن أمثلة ذلك انه في نهاية المعركة التي حدثت عند نهر السند إذ كانت الهجرة عام ٦١٨هـ / ١٢٢١م عندما انتصر على السلطان الخوارزمي جلال الدين ، فقد أعجب بشجاعة خصمه مع أسفه لفراره بالقفز مع جواده إلى النهر إلى حد حمله أن يهتف قائلاً كمثل هذا يجب ان تلد النساء^(٤٨) .

وكان سخياً في مكافأة ضباطه لكل عمل يظهرون فيه شجاعة فائقة ، وكان معروفاً بالجوهر والكرم ، وصديقاً مخلصاً للذين يخلصون له في خدمته وطاعته ، وكان يعامل ضباطه أحسن معاملة ، وكان يمدحهم ويشجعهم ويحترمهم أفضل احترام وتقدير^(٤٩) ، فأن جنكيزخان عند التتار كان بمنزل النبي لهم^(٥٠) .

ويذكر ابن كثير في ذكر سيرته أنه ذا عقل سياسي وشجاعة وتدبير جيد للملك والرعايا والحروب ، وذكر أنه في ابتداء أمره كان خصيصاً عند الملك أريك خان ، وكان شاباً حسناً ، واسمه أولاً تمرجي ، ثم لما عظم سمي نفسه جنكيزخان ، وكان الملك (أريك خان) قد قربه منه كثيراً ، فبدأ يحسده عظماء الملك ووشوا به^(٥١) ، حتى أخرجوا عليه ، ولجأ إليه مملوكين من عند الملك أريك خان وأخبروه بأن الملك همّ بقتلك ، فأخذ جنكيزخان حذره من الملك أريك خان ، وفي الوقت نفسه تبعته طوائف من التتار وصار الكثير من أصحاب أريك خان ينفرون إليه ويغدون إليه ويكرمهم ويعطيهم ، فقويت شوكته وكثرت جنوده حتى حارب أريك خان وظفر به وقتله ، وأصبحت مملكته وملكه إلى جنكيزخان ، فخضعت له قبائل الترك ببلاد طمغاج كلها^(٥٢) ، وصار له ثمانمائة ألف مقاتل ، وأكثر القبائل قبيلته التي يقال لها قيات ، ثم اقرب القبائل إليه بعدها قبيلتان كبيرتان في العدد وهما أويرات وقنقورات^(٥٣) .

وكان يصطاد في السنة ثلاثة أشهر والباقي للحرب ، وذكر عنه ابن كثير انه كان مشركاً بالله ، وقد قتل الكثير من الخلائق لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم ، وهو الذي وضع (الياسا)^(٥٤) ، وهي كلها مخالفة لشرائع الله تعالى المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فمن ترك الشرع والحكم المنزل على النبي ﷺ ، وتحاكم على غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر بإجماع المسلمين ، قال الله تعالى : (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)^(٥٥) .

تاسعاً . شقحب التسمية والموقع :

تم البحث في جميع معاجم اللغة العربية فلم أعثر الا على هذه التسمية^(٥٦) ، أما موقعها فهي قرية صغيرة تقع في شمال الغرب من جبل غباغب من أعمال حوران من نواحي دمشق في طريق مرج الصفر^(٥٧) ، وقيل أيضاً انها تقع على الجهة

الشرقية لمرج الصفر الذي يبعد مسافة (٣٧) كم جنوب دمشق في سوريا^(٥٨) .

عاشراً . فتاوى ابن تيمية قبل المعركة :

بعد التراجع الذي حصل للجيش الحلبي والحموي الى حمص ، ثم بعد ذلك نزلوا
المرج^(٥٩) يوم الاحد الخامس والعشرين من شعبان سنة (٧٠٢هـ) خوفاً من مدهامة
المغول لهم لكثرة الجيش المغولي ، وتحدث الناس بان جيش الشام والمصريين لا
يستطيعون صد هذا الهجوم^(٦٠)، وهنا جاء دور ابن تيمية في تطمين الناس
وتشجيعهم على مواجهة المغول ، فابن تيمية يحلف للناس والأمرء انكم في هذه
الكرة منصورون على المغول ، فيقول له الأمرء : قل إن شاء الله ، فيقول : إن شاء
الله تحقيقاً لا تعليقاً^(٦١) ، كما سأل الناس في كيفية قتال هؤلاء التتار من أي قبيل ،
فأنهم يظهرون الإسلام وليس ببغياء على الإمام ، فأفتى الشيخ ابن تيمية أن هؤلاء
جنس الخوارج الذين خرجوا على معاوية وعلي عليه السلام ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما ،
وهؤلاء يزعمون بأنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين ويعيبون على المسلمين ما هم
متلبسون بالمعاصي والظلم ، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة ،
فتنطق العلماء والناس لذلك ، وقال لهم : إذا رأيتموني مع ذلك الجانب أي التتار
وفوق راسي مصحف فاقتلوني^(٦٢) ، فقويت قلوب الناس وتشجعوا في مواجهة التتار
، وبهذا الكلام من قبل شيخ الإسلام ابن تيمية زاد الناس عزيمة وإصرار على
مواجهة العدو^(٦٣) .

أحد عشر . مقدمات المعركة :

من يتتبع خط سير التتار سيدرك على وجه اليقين أن مصر كانت هدفاً مهماً
للمغول ، بسبب سياستهم التوسعية الواضحة التي لا تنتهي عند بلد معين ، فلم يبق
في العالم الإسلامي بأسره قوة تستطيع أن تهدد أمن المغول إلا مصر ، فقد اسقط
المغول كل المدن والحصون والممالك إلا مصر ، بقيت صامدة بوجه العدوان التتري

، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المهم ، فهي تقع في قلب العالم القديم ومتحكم في خطوط التجارة العالمية^(٦٤) .

لذلك ظل العدوان المغولي مستمراً على مصر وبلاد الشام ، فأولها كانت معركة عين جالوت التي انتصر بها المماليك على المغول سنة (٦٥٨هـ) ، وهزم المغول شر هزيمة في تاريخهم .

ثاني عشر . دور الاستخبارات العسكرية (العيون) في معركة شقحب :

كان دور الاستخبارات العسكرية للمسلمين حاضراً هذه المرة وبشكل دقيق ، فبعد الانسحاب لعساكر المسلمين الذين كانوا موجودين في مدينة حماة بسبب الأعداد الكثيرة للجيش المغولي ، ترك صاحب حماة زين الدين كتبغا^(٦٥) أبو الفداء^(٦٦) يراقب تحركات العدو لجلب المعلومة الدقيقة عن التتار وبشكل متواصل^(٦٧) .

فتحدث أبو الفداء هنا عن هذه الحادثة قائلاً : " ... سار زين الدين كتبغا في محفة^(٦٨) ، وأخزني بحماة لكشف التتر ... " ^(٦٩) ، وكان عمل أبو الفداء هو إرسال التقارير الى السلطان عن تحركات الجيش المغولي^(٧٠) ، فهذا إن دل على شيء دل على اهتمام المسلمين بالاستخبارات (العيون) في كسب المعلومات وفي ضوء هذه المعلومات الواردة يضع القائد الخطة المناسبة للمعركة .

ثالث عشر . بداية المعركة :

في سنة (٧٠٢هـ) سار التتار بجموع كبيرة جداً بقيادة نائب قازان ملك التتار قطلوشان فوصل الجيش التتري ، وبعد ذلك بدأت عساكر المسلمين بالنهقر التي كانت موجودة في مدينة حماة ، مما أدى الى حصول ارتباك في قوات حلب^(٧١) وحماة وحمص^(٧٢) ، وانسحبت العساكر الإسلامية الى مرج الصفر^(٧٣) ، فعاث المغول في بلاد المسلمين في مدينة حمص وبعلبك^(٧٤) فساداً وخاف الناس خوفاً

شديداً^(٧٥) .

اما بعد انسحاب عساكر المسلمين فاجتمعوا في مرج الصفر بانتظار السلطان الناصر محمد^(٧٦) ومعه العساكر المصرية ، وعند وصولهم الى مرج الصفر بدأ السلطان بوضع خطة لمواجهة التتار^(٧٧) .

رابع عشر . الاشتباك مع التتار :

بعد أن سارت عساكر المسلمين الى مرج الصفر زحف الجيش المغولي نحو عساكر المسلمين فوصل إليها عند شقحب بطرف مرج الصفر ، والتقى الطرفان يوم السبت ثاني رمضان من سنة (٧٠٢هـ)^(٧٨) ، فكانت في القلب سالار^(٧٩) وبيبرس الجاشنكير^(٨٠) وأبيك الخازندار^(٨١) وبكتمر^(٨٢) وغيرهم ، وتمركز لاجين^(٨٣) وغيره من الأمراء على الميمنة ، أما قبجق فكان على عسكر حماة ، والعريان (القبائل العربية) في الميمنة وغيرهم ، وأمير سلاح قراسنقر بعساكر حلب في الجناح الأيسر^(٨٤) .

واشتد القتال بين المسلمين والتتار ، وتكدست التتر على الميمنة ، واستشهد خلق كثير من المسلمين ، وأنزل الله نصره على القلب والميسرة فانهزمت التتر وكثر القتل بهم فهربوا الى الجبال ، وأشعلوا النيران الى أن حل الصباح ، وشاهدوا كثرة المسلمين تحيط بهم ، وبعد ذلك انحدروا من الجبل يريدون الفرار فتبعهم المسلمون وقتلوا منهم مقتلة كبيرة^(٨٥) .

ويروي لنا النويري أحداث هذه المعركة قائلاً : " وكنت يومذاك بدمشق فخرجت منها بعد ان أعددت لامة الحرب ، والتحققت بالعساكر ووجدت الجفال^(٨٦) ، وقد ازدحموا بالأبواب زحاما شديداً ، وقد ذهلوا عن أموالهم وأولادهم ، وليس منا الا من لبس لامة الحرب وأمسك عنان فرسه في يده . واقبل التتار كقطيع الليل المظلم . " ^(٨٧) .

كما يصف لنا ابن بطوطة هذه الواقعة : " أنه لما وصل غازان ملك التتر الى الشام بعسكره، ملك جيشه دمشق ما عدا قلعتها ، خرج الملك الناصر الى مدافعته ووقع اللقاء الحاسم على مسيرة يومين بموضع يقال له شقحب ... فثبت الملك الناصر وهزم التتر هزيمة شنعاء ، قتل منهم خلق كثير وغرق كثير ، ولم يعد التتار الى

قصد بلاد الشام بعدها " (٨٨) .

وقد وصل خبر الهزيمة الى غازان ملك التتار فحزن كثيراً لخسارته هذه المعركة، ومما زاد غضبه وصول كتاب السلطان يحقره ويقلل من شأنه ويطالبه بالجلاء عن العراق ، وقد هددته قائلاً : " وان سولت نفسك بخلاف ذلك فأنت لا محال هالك ، وعمّا قليل يخلو منك العراق والعجم وتندم حيث لا ينفع الندم " (٨٩) .

الخاتمة

تعد معركة شقحب (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) حداً فاصلاً بين الاسلام والهيمنة المغولية الشرسة وحلفائهم من الصليبيين الذين يريدون طمس حضارة الاسلام وتحجيمها ، وكبح معالم العروبة المتمثلة برسالة نبينا وقائدنا محمد ﷺ والتي أمتدت حتى شملت جميع بقاع العالم والمتضمنة القيم الاخلاقية والانسانية والروحية والعيش الرغيد بأمان بين أمم العالم .

فهو حدث تاريخي وانعطافة مهمة في حياة المسلمين لما سطره من ملاحم بطولية مشهودة ، وهزيمة نكراء لجيش الصليبيين المتمثلة بالمغول لاعادة مجدهم وتاريخهم الحاقده على الاسلام والمسلمين ، بل على العرب كافة .

وتعد هذه المعركة سياجاً منيعاً وحصناً كبيراً الحفاظ على الأرض العربية ، أرض مصر وبلاد الشام ، ومن هذا المد وهذه الهجمة الصليبية بدافع الحقد والكراهية لا غير ، أما أهم النتائج التي توصل إليها الباحث فهي :

اعتبار هذه المعركة انتصار الإسلام على المغول .

حدث تاريخي مهم في حياة الإسلام .

كبح جماح المد المغولي .

خمود القوى المناوئة للماليك مثل الصليبيين وغيرهم .

إضعاف المغول وكسر شوكتهم .

عدم قدرة المغول في السيطرة على مصر وبلاد الشام .

ظلت القاهرة عاصمة المماليك .

انتصار المسلمين في هذه المعركة ضربة موجعة وتحدي كبير لكل من يريد النيل من الاسلام والمسلمين .

وفي الختام أرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجه الله تعالى خدمة لتراثنا العربي المجيد .

Abstract

Research has included Hqahb battle and its impact on Islamic history , and how to address the Mamluks to the Mongol invasion in the incident that occurred years, Also fought each aggression Henwh Mongols before this battle , was the Mamluks blocked generally the Mongols and their expansion to the Levant and Egypt , all the battles waged

by the Mongols against the Mamluks ended in failure and abandonment , the latest battle Hqahb timeless , that stopped the tide of Mongol towards Egypt and the Levant , and remained Egypt and the Levant under the control of the Mamluks after the failure of many military campaigns against the Mongols , led by Egypt and the Levant and defeated , this fight has sent the spirit of challenge and enthusiasm for the Mamluks to any aggression wants this nation to undermine the Arab-Islamic.

هوامش البحث :

١. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٥٦م) ، ج ١٠ ، ص ٤٩٣ .
٢. المقرئزي ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، (بلام - بلات) ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .
٣. اليوسف ، عبد القادر احمد ، العلاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر ، (بيروت - ١٩٦٩م) ، ص ٦٠٤ .

٤. ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٦٦م) ، ج ٨ ، ص ١٤٣ .
٥. طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، ط ١ ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ص ١٦ .
٦. عودات ، احمد وآخرون ، تاريخ المغول والمماليك ، دار الكندي ، (أرد - ١٩٩٠م) ، ص ٦١-٦٢ .
٧. بلاد ما وراء النهر : يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة ، وفي الاسلام سموه وراء النهر ، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم ، وخوارزم ليست من خراسان ، إنما هي إقليم برأسه ، ينظر ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط ٨ ، دار صادر ، (بيروت - ٢٠١٠م) ، ج ٥ ، ص ٤٥ .
٨. كارل بركلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله الى العربية : امين ومخير البعلبكي ، ط ٣ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٦١م) ، ص ٢٤٦ .
٩. العبادي ، احمد مختار ، قيام دولة المماليك في مصر والشام ، دار النهضة العربية ، (بيروت - بلات) ، ص ١٢ .
١٠. المرجع نفسه ، ص ١٢ .
١١. سمرقند : بفتح أوله وثانيه ، ويقال لها بالعربية سمران : بلد معروف مشهور ، قيل إنّه من ابنية ذي القرنين بما وراء النهر ... ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ .
١٢. فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ... بينها وبين سمرقند ١٠ كم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٥٣ .
١٣. الشاش : وهي ما وراء النهر جيحون متاخمة لبلاد الترك ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ .
١٤. خوارزم : وهي ليست مدينة إنما هو اسم لناحية بجملتها ، فأما القصبه العظمة فقد يقال لها اليوم الجرجانية ، وأهلها يسمونها كركانج ، ينظر : ياقوت

- الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .
- ١٥ . طقوش ، تاريخ المماليك ، ص ١٦ .
- ١٦ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ١٤٣ .
- ١٧ . المقرئزي ، المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .
- ١٨ . إقبال ، عباس ، تاريخ إيران بعد الإسلام ، نقله الى العربية : محمد علاء منصور ، نشر دار الثقافة العربية ، (القاهرة- ١٩٩٤م) ، ص ٩٧ ، ١٦٧ .
- ١٩ . الاصبهاني ، البنداري ، دولة آل سلجوق ، (القاهرة - ١٩٠٠م) ، ص ٧٦ .
- ٢٠ . سليم ، محمود رزق ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، (القاهرة - ١٩٤٧م) ، ص ١٤-١٥ .
- ٢١ . ابن أبياس ، ابو البركات محمد بن احمد (ت ٩٢٣هـ) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، (بولاق - ١٨٩٣م) ، ج ٣ ، ص ٢٣ .
- ٢٢ . العبادي ، قيام دولة المماليك ، ص ٩٥-٩٧ .
- ٢٣ . المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
- ٢٤ . طقوش ، تاريخ المماليك ، ص ٢٢ .
- ٢٥ . المرجع نفسه ، ص ٣٠ .
- ٢٦ . المرجع نفسه ، ص ٣٠ .
- ٢٧ . فراج ، سمير ، دولة المماليك ، مركز الياية للنشر والاعلام ، (القاهرة - بلات) ، ص ٣٣ .
- ٢٨ . المرجع نفسه ، ص ٣٣ .
- ٢٩ . الغامدي ، سعد ، سقوط الدولة العباسية ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨١م) ، ص ٥٤ .
- ٣٠ . المرجع نفسه ، ص ٥٤ .
- ٣١ . المرجع نفسه ، ص ٥٤ .
- ٣٢ . ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : سيد إبراهيم الحويطي ، دار بدر ، (مصر - ١٤٢٨هـ) ، ج ١٣ ، ص ٣٢ ؛

- السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء ، ط ٢ ، راجعه وعلق عليه: جمال محمود مصطفى ، دار الفجر للتراث ، (القاهرة - ١٤٢٥هـ) ، ص ٣٦٥.
٣٣. الخالدي ، إسماعيل ، العالم الإسلامي والغزو المغولي ، ط ١ ، مكتبة الفلاح ، (الكويت - ١٤٠٤هـ) ، ص ١٩ .
٣٤. المرجع نفسه ، ص ١٩ .
٣٥. السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٥ .
٣٦. العريني ، الباز ، المغول ، دار النهضة العربية ، (بيروت - ١٤٠٦هـ) ، ص ١٣ .
٣٧. القزاز ، محمد صالح ، الحياة السياسية في العراق ، مطبعة القضاء ، (النجف - ١٩٧٠م) ، ص ٥ .
٣٨. الخالدي ، العالم الإسلامي والغزو المغولي ، ص ٢٠-٢٥ .
٣٩. المرجع نفسه ، ص ٢٥ .
٤٠. المرجع نفسه ، ص ٢٦ .
٤١. المرجع نفسه ، ص ٢٦ .
٤٢. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٥٨ .
٤٣. السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٦ .
٤٤. المصدر نفسه ، ص ٣٦٦ .
٤٥. الياسا : وهي أحكام أو دستور وضعها جنكيزخان ، وهي مزيج من العادات والتقاليد القبلية للمغول ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٥٧ .
٤٦. البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٥٨ .
٤٧. الخالدي ، العالم الإسلامي والغزو المغولي ، ص ٣٣ .
٤٨. اسد الله ، محمد ، جنكيزخان ، دار النفائس ، (بيروت - بلات) ص ٢٦ .
٤٩. المرجع نفسه ، ص ٢٦ .
٥٠. ابن واصل ، جمال الدين الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت ٦٩٧هـ) ، مفرج الكروب في اخبار ايوب ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ،

- ١ ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٤٢٥هـ) ، ص ٢١٣ .
- ٥١ . البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٥٨-٥٨ .
- ٥٢ . ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ) ، المختصر في أخبار البشر ، علق عليه وطبع حواشيه : محمود ديوب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .
- ٥٣ . اسد الله ، حنكيزخان ، ص ٢٨ .
- ٥٤ . البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٥٨ .
- ٥٥ . سورة المائدة الآية : ٥٠ .
- ٥٦ . شقحب : هي كجعفر أهمله الجماعة ، وهي قرب دمشق ينسب اليها جماعة من المحدثين ، واهل العلم ومنهم : ابراهيم بن ايوب الشامي ، وكان من الصالحين ، روى عن الوليد بن مسلم ومضاء بن عيسى وغرهما ، ينظر : الزبيدي ، محمد بن محمد بن مرتضى ، (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، وزارة الارشاد والانباء ، (الكويت - ١٩٦٥م) ، ج ١ ، ص ٦٣٧ .
- ٥٧ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٤٨ .
- ٥٨ . شراب ، محمد بن حسن ، لمعالم الاثيرة في السنة والسيره ، ط ١ ، دار القلم ، (بيروت - ١٤١١هـ) ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .
- ٥٩ . المرج : بالفتح ثم السكون ثم الجيم ، وهي الارض الواسعة فيها نبت كثير تخرج فيها الدواب أي تذهب وتجيء ، ينظر : ياقوت الحموي ، ج ٦ ، ص ١٠٠ .
- ٦٠ . ابن تيمية : احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي قاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي ابو العباس تقي الدين ابن تيمية الامام شيخ الاسلام ، ينظر : الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ١٤٤ .
- ٦١ . ابن كثير البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٨ .
- ٦٢ . المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٨ .

٦٣. المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٨ .
٦٤. الغامدي ، جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين ، اطروحة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ص ١٠٥-١٠٦ .
٦٥. زين الدين كتبغا : الملك العادل المنصوري المغلي كان اسمر رقيق الصوت نائب الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ينظر : الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، ط ٢ ، باعتناء : هلمت ريتز ، دار النشر : فرانز ستايز ، (بفادن - ١٣٨١هـ/١٩٦١م) ، ج ١ ، ص ٣٢٧٢ .
٦٦. ابو الفداء ، إسماعيل بن علي بن محمد بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب الملك المؤيد ابو الفداء ، مؤرخ قرأ التاريخ والادب واصول الدين واطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب وله كتاب المختصر في اخبار البشر وتقويم البلدان وكان ملك حماة ، توفي سنة (٧٣٢هـ) ، ينظر : ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن (ت ٨٧٣هـ) ، المنهل الصافي بعد الوافي ، تحقيق : احمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٣٧٥هـ) ، ج ١ ، ص ١٧٢ .
٦٧. ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .
٦٨. محفة : بكسر الميم مركب من مراكب النساء كالهودج ... وقوله تعالى : (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) (الزمر: من الآية ٧٥) ، وحف بالشيء كما يحف بالهودج بالثياب ، ينظر : الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت - ١٩٩٥م) ، ج ١ ، ص ١٦٧ .
٦٩. ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .
٧٠. فليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : كمال اليازجي ، دار الثقافة ، (بيروت - ١٩٥١م) ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .
٧١. حلب مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات ، وهي قصبة جند قسرين ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
٧٢. حمص : بلد مشهور كبير قديم ... وهي بين دمشق وحلب ، ينظر : ياقوت

- الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .
- ٧٣ . مرج الصفر : بالضم وتشديد الفاء بدمشق ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٠١ .
- ٧٤ . بعلبك : بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف ، مدينة قديمة فيها ابنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على اساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا بينها وبين دمشق ثلاثة ايام ، وقيل : انها تبعد عن دمشق (٢٤) كم ، ينظر : ياقوت الحموي ، ج ١ ، ص ٤٥٣ .
- ٧٥ . ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .
- ٧٦ . الناصر محمد : بن قلاوون من سلاطين الدولة القلاوونية في مصر والشام ، ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ٦٩ .
- ٧٧ . ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .
- ٧٨ . المنصوري ، ببيرس الدوادر (ت ٧٢٥هـ) ، التحفة المملوكية في الدولة التركية ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، ط ١ ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٩٨٧م) ، ص ١٦٨ .
- ٧٩ . سيف الدين سالار : احد امراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ينظر : ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .
- ٨٠ . ببيرس الجاشنكير : من امراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ينظر : ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .
- ٨١ . أيبك الخازندار : كان متولي نيابة طرابلس عوضاً عن سيف الدين طغريك ، وهو احد امراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون في طرابلس ، ينظر : ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .
- ٨٢ . بكتمر : احد امراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ينظر : الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن (ت ٧٧٣هـ) ، عجائب الاثار في تراجم الاخبار ، دار الجيل ، (بيروت - بلات) ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ .
- ٨٣ . حسام الدين لاجين : نائب حماة من قبل السلطان الناصر محمد بن قلاوون

- وكان تركيا ، ينظر : الجبرتي ، عجائب الاثار ، ج ١ ، ص ٣٢ .
- ٨٤ . المنصوري ، التحفة المملوكية ، ص ١٦٨ .
- ٨٥ . ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .
- ٨٦ . الجفال : ... وجفل القوم انجفالاً إذ هربوا بسرعة ... والجفالة من الناس : جماعة من الناس ، جماعة جاءوا او ذهبوا ، ينظر : الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ) ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار الهلال ، (بغداد - ١٩٨٥م) ، ج ٦ ، ص ١٢٩ .
- ٨٧ . النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : السيد الباز العريني ، الحياة المصرية العامة للكتب ، (القاهرة - ١٩٩٢م) ، ج ٣١ ، ص ٣٢٦ .
- ٨٨ . ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٩هـ) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٠م) .
- ٨٩ . العيني ، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ) ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٩٢م) ، ج ٤ ، ص ٢٤٧-٢٥١ .

مصادر البحث :

١. القرآن الكريم
٢. ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢هـ) ، المختصر في أخبار البشر ، علق عليه وطبع حواشيه : محمود ديوب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
٣. ابن أياس ، ابو البركات محمد بن احمد ، بدائع الزهور ووقائع الدهور ، (ليدن - ١٨٦٠م) .
٤. ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت٧٧٩هـ) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٠م) .
٥. ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن (ت٨٧٣هـ) ، المنهل الصافي

- بعد الوافي ، تحقيق : احمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٣٧٥هـ) .
٦. ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : سيد إبراهيم الحويطي ، دار بدر ، (القاهرة - ١٤٢٨هـ) .
٧. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٥٦م) .
٨. ابن واصل ، جمال الدين الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت٦٩٧هـ) ، مفرج الكروب في اخبار ايوب ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٤٢٥هـ) .
٩. اسد الله ، محمد ، جنكيزخان ، دار النفائس ، (بيروت - بلات) ، ص ٢٦ .
١٠. الاصبهاني ، البنداري ، دولة آل سلجوق ، (القاهرة - ١٩٠٠م) .
١١. إقبال ، عباس ، تاريخ إيران بعد الإسلام ، نقله الى العربية : محمد علاء منصور ، نشر دار الثقافة العربية ، (بلام - ١٩٩٤م) .
١٢. الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن (ت٧٧٣هـ) ، عجائب الاثار في تراجم الاخبار ، دار الجيل ، (بيروت - بلات) .
١٣. الخالدي ، إسماعيل ، العالم الإسلامي والغزو المغولي ، ط ١ ، مكتبة الفلاح ، (الكويت - ١٤٠٤هـ) .
١٤. الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت - ١٩٩٥م) .
١٥. الزبيدي ، محمد بن محمد بن مرتضى ، (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، وزارة الارشاد والانباء ، (الكويت - ١٩٦٥م) .
١٦. الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - بلات) .
١٧. سليم ، محمد رزق ، عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي ،

- (مصر - ١٩٤٧م) .
١٨. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء ، ط ٢ ، راجعه وعلق عليه : جمال محمود مصطفى ، دار الفجر للتراث ، (القاهرة - ١٤٢٥هـ) .
١٩. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، ط ٢ ، باعثناء : هلمت ريتز ، دار النشر : فرانز ستايز ، (بفادن - ١٣٨١هـ/١٩٦١م) .
٢٠. الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٦٦م) .
٢١. طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، ط ١ ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
٢٢. العبادي ، احمد مختار ، قيام دولة المماليك في مصر والشام ، دار النهضة العربية ، (بيروت - بلات) .
٢٣. العريني ، الباز ، المغول ، دار النهضة العربية ، (بيروت - ١٤٠٦هـ) .
٢٤. عودات ، احمد وآخرون ، تاريخ المغول والمماليك ، دار الكندي ، (أريد - ١٩٩٠م) .
٢٥. العيني ، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ) ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٩٢م) .
٢٦. الغامدي ، سعد ، سقوط الدولة العباسية ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨١م) .
٢٧. فراج ، سمير ، دولة المماليك ، مركز الياة للنشر والاعلام ، (القاهرة - بلات) .
٢٨. الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ) ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار الهلال ، (بغداد - ١٩٨٥م) .

٢٩. فليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : كمال اليازجي ، دار الثقافة ، (بيروت - ١٩٥١م) .
٣٠. القزاز ، محمد صالح ، الحياة السياسية في العراق ، مطبعة القضاء ، (النجف - ١٩٧٠م) .
٣١. كارل بركلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله الى العربية : امين ومخير البعلبكي ، ط ٣ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٦١م) .
٣٢. المقريري ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، (بلام - بلات) .
٣٣. المنصوري ، بييرس الدوادر (ت ٧٢٥هـ) ، التحفة المملوكية في الدولة التركية ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، ط ١ ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٩٨٧م) .
٣٤. النظر ، محمد احمد ، تاريخ بين المقدس في العصر المملوكي ، ط ١ ، دار البداية ، (عمان - ٢٠٠٦م) .
٣٥. النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : السيد الباز العريني ، الحياة المصرية العامة للكتب ، (القاهرة - ١٩٩٢م) .
٣٦. ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط ٨ ، دار صادر ، (بيروت - ٢٠١٠م) .
٣٧. اليوسف ، عبد القادر احمد ، العلاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر ، (بيروت - ١٩٦٩م) .